Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسبابا ، فغضب الأمير من هذه الجرأة ، وأمر صمويل أن يعاقبه بقطع لسانه ، ولكن الوزير اليهودى لم ينفذ أمر الأمير ، ولا فكر فى ذلك ، وطلب من رجاله أن يوافوه بتقرير عن حالة العطار ، فلما جاءه تبين له أن التاجر يتعثر فى حياته الاقتصادية ، تطوقه الديون وعلى وشك الإفلاس ، فأرسل له مبلغًا كبيرًا من المال ليواجه مشكلاته ، ويتخلص من ديونه ، ويعاود تجارته مطمئنًا ، وبعد قليل مر الأمير . وبصحبته صمويل كالعادة ، بباب العطار ، فأغرقه هذا بالدعوات الطيبات وعجب الأمير ، وغضب من وزيره : ألم أقل لك اقطع لسانه ، فلماذا لم تنفذ أمرى ؟! . وأجاب صمويل : لقد نفذته يامولاى ، لقد قطعت لسانه الشرير ، ووضعت له مكانه لسانًا طيبًا .

غير أن أوضح مافى حياته السياسية والأدبية إعلانه صراحة أنه حامى اليهود ، وعلى نحوما اتجه اليهود قديما إلى مصر ، ليجدوا الأمن والرعاية فى ظل يوسف وزير فرعون بدأت قوافل يهود الأندلس تتجه نحو غرناطة ، وبخاصة بعد هجوم البربر على قرطبة وتخريبها عام ١٠١٣م ، فأحسن استقبالهم ولم يقف بجهده عند تيسير ضروريات الحياة لهم ، وإنما يتعهد أبناءهم ، وبخاصة الفقراء منهم ، تعليما وتربية ، وبدأ بهم نهضة ثقافية عبرية واسعة ، « وكان عنده من العلم بشريعة اليهود والمعرفة بالانتصار لها والذب عنها مالم يكن عند أحد من أهل الأندلس » [٦] وقد حرر أكثر من عشرين مؤلفًا تتصل بنحو اللغة العبرية فحسب ، وله رسالة رد فيها على **أبى مروان بن جناح** اليهودى فى كتابه نحو اللغة العبرية ، وكان شاعرا فى العبرية يتكئ فى معانى قصائده على « نشيد الأنشاد » والمزامير ، والأمثال ، والجامعة . وغيرها من أسفار التوراة [٧] . ومتأثرًا بطريقة **الحكم الثانى** فى قرطبة كان فى خدمته نساخ كثيرون ينسخون له التلمود والمشنا ، ويهديها إلى تلاميذه الذين لا يستطيعون شراءها ، بل ويرسلها إلى الراغبين من اليهود فى بقية مدن الأندلس ، أو خارجها فى شمال أفريقيا وصقلية وبيت المقدس وبغداد والقاهرة . وأدى هذا بداهة إلى تأصيل الدراسات العبرية فى الأندلس ، ورفع المستوى الثقافى ليهود غرناطة ، وبالتالى

---

(٦) صاعد القاضى الطليطلى : طبقات الأمم ، ص ١٠٠ ، طبعة القاهرة .

(٧) Alegandro Diez Macho: Mose Ibn Ezra, P. 143 Barcelona 1953.